أثر سلطة المجرب على ظهور الاستجابة العدوانية عند الافراد وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية

محمد مهدي محمود
قسم علم النفس ـ الجامعة المستنصرية

مقدمـــة

اذا اعتبرنا السلوك العدواني ـ ونقصد هنا الفردي منه ـ استجابات متعلَّمة تلحق الأذى والضرر بكائن آخر، وانها لاتتفق مع القيم الانسانية، وتتخذ صورا مادية او لفظية او رمزية، فالسلوك العدواني ـ بهذا المعنى ـ في ازدياد مطرد في اغلب المجتمعات تقريبا، وقد يكون هذا السلوك اقل انتشارا في المجتمع العراقي اذا قورن بعدد كبير من المجتمعات التي تغيرت فيها أنماط الحياة، وانتقلت بشكل سريع الى مجتمعات عصرية تشترك في التفاعل مع الحضارة السائدة والتعامل مع انجازاتها، الا أنه صحيح أيضًا ان هذا السلوك في ازدياد في اطار مجتمعنا ذاته، ويمكن تلمس هذه الزيادة في الشكوى المستمرة التي يبديها الآباء والمعلمون والمدرسون[1]والمسؤولون عن حفظ النظام.

والزيادة في العدوان لم تقتصر على الذكور وانما امتدت الى الاناث في مجتمع تقليدي محافظ يضيق حدود التفاعل الاجتماعي للمرأة، كما لم يقتصر على شريحة اقتصادية اجتماعية معينة، كما يلاحظ ان الافراد الذين يدخلون سجون الصبيان والأحداث تتنوع سماتهم الشخصية تنوعا واسعا[2]. وهذا يختلف عما هو معروف من أن الجانحين أفراد غير متكيفين ويزداد بينهم ذوو الميول السايكوبائية.

ان الطابع التقليدي المحافظ للعائلة العراقية تسوده ـ في الغالب ـ معاملة والدية تتسم بالصرامة المقترنة بالعقوبة لكف العدوان داخل البيت وخارجه، ولايقتصر الامر على الأب فقط وانما يمتد هذا الاسلوب الى الأم (المعروف، 1973). وتزداد العقوبة قسوة مع بعض الاطفال اكثر من غيرهم، فقد اظهرت دراسة مقارنة بين اساليب المعاملة الوالدية التي يتعرض لها الجانحون وغير الجانحين، ان المجموعة الأولى تتعرض أكثر من المجموعة

الثانية الى الشدة والقسوة والضرب والنبذ والعقاب الشديد في طفولتهم والفروق دالة احصائيا بين المجموعتين (حسن، 1970). وأيدت دراسات مشابهة هذه النتيجة (لفتة، 1973؛ باقر، 387:1984؛ الكبيسي، 113:1988). ولا تقتصر الصرامة للحد من السلوك العدواني ـ على الوالدين بل تمتد الى المدرسة، ويمكن القول ان النظام المدرسي في جزء منه قائم على العقوبة، وكذا القوانين الحازمة التي تسنها السلطات المسؤولة عن حفظ النظام داخل المجتمع هي الأخرى في ازدياد لمجابهة هذه الظاهرة.

مشكلة البحث

تطرح المشكلة نفسها بسؤال عام هو: لماذا تزداد الاستجابات العدوانية رغم وجود سلطة والدية ومدرسية وقوانين وأنظمة صارمة في عقوبتها لكف هذه الاستجابات؟ ان ما طرح أعلاه يرتبط بفهم خاطىء ساد لفترة طويلة ومازال، ليس فقط على مستوى المعتقد الشعبي، بل على مستوى الأساس الفلسفي للقانون والثقافة السائدة أيضا، وبالتالي انسحب على أساليب المعاملة الوالدية والمدرسية والأنظمة والقوانين والقائمين على تنفيذها، وهذا الفهم الخاطىء مفاده ان السلطة المعاقِبَة تؤدي الى كف العدوان، وبالتالي كلما زادت هذه العقوبة امتنع الافراد عن القيام بمثل هذا السلوك. ورغم ان هذا الاعتقاد يؤدي في الظاهر الى ذلك، الا انه في حقيقة الأمر يؤدي الى كف موقت للعدوان، أي انه قد يختفي بوجود السلطة المعاقِبَة، ولكنه يظهر بشكل اعنف بغيابها، وهذا ما يسمى بـ «الاستجابة التجنبية». الا ان اخطر ماتؤدي اليه زيادة السلطة المعاقِبَة هو انها تعلم العدوان، لأن العقوبة عدوان على الشخص المعاقَب، كما انها تعلم الخضوع للأقوى، وتعلم العدوان الذي ينصب على الأضعف، واذا سادت العقوبة في مؤسسات التنشئة المختلفة ولفترة طويلة أصبح ذلك اتجاها واصبح السلوك العدواني لا إراديا وهذا الاعتقاد بحاجة الى اثبات تجريبي، وهذا ماسوف يتناوله البحث الحالي، حيث تترتب مواقف تتهيأ فيها سلطة معاقِبَة، وفي نفس الوقت تتوفر فرصة للذين عوقبوا لتوجيه العدوان لكائنات أضعف.

الاطار النظري

تعلم الخضوع للسلطة المعاقِبَةِ والعدوان على الاضعف: رغم التباين بين الوالدين في رغباتهم لفرض سلطاتهم اثناء عملية التنشئة تبعا لانحدارهم الاقتصادي والاجتماعي ولسماتهم الشخصية المختلفة، الا ان العائلة العراقية بصورة عامة، متماسكة يرتبط الفرد فيها بأوثق العلاقات وأعمقها وأقربها الى نفسه، وهي تحتكر التأثير عليه منذ مرحلة الطفولة المبكرة، ويحتل الاب مركز السلطة فيها، بينما تحتل الام مركزا ثانويا ـ رغم التحسن في مكانتها في نظام توزيع السلطة ـ وهي ذات ايديولوجية تقليدية، حيث تتحكم في سلوك

أبنائها حتى سن متأخرة قد تصل 25 سنة. ورغم ان تحكم العائلة يزداد في سلوك الفتاة، فتفرض رأيها عليها في الملبس والتصرف والحاجات الشخصية واختيار الاصدقاء ويصل الأمر الى حد اختيار نوع الدراسة او العمل او الزواج، الا أن الولد يقع تحت طائلة هذا التسلط في احيان كثيرة ايضا. وقد كشفت دراسة مليكة (220:1965) عن وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التنشئة في الاسر ذات الايديولوجية التقليدية وبين السلوك التسلطي عند الافراد. ويؤكد سوين (199:1978) ان الآباء المسيطرين يميلون الى الاستبداد بالطفل فيقيمون المعايير التي لاتتناسب مع مستوى نضجه، ويعمدون الى نقد الطفل وعقابه ان هو عجز عن مواجهة هذه المطالب والمقتضيات. وفي الغالب أن الاب المسيطر يأتي من اسرة مسيطرة، وان هذا الأب يكون قد تعرض في طفولته للسيطرة من قبل والديه ولذلك فهو يعامل اطفاله مثلما كان قد عومل به. ويؤيد ذلك ارجيل (47:1973) الذي يشير الى ان الاشخاص الذين يزداد عندهم دافع السيطرة والسلوك التسلطي يكونون من بين الاشخاص الذين ينشأون في جو اسري يميل فيه الوالدان الى السيطرة وفرض معايير السلوك التقليدي باستخدام أساليب خشنة وقاسية. اما الابناء فيميلون الى الاعتماد على والديهم ويميلون الى الخضوع بعد هذا للاشخاص الاقوى منهم. فظهور جوانب السلوك القائمة على البحث عن القوة تقوم على الوجود المباشر مع الوالدين ومحاكاتهما.

ولا تؤدي اساليب المعاملة القائمة على السيطرة والتسلط الى تعليم الافراد الخضوع للاقوى فقط ، ولكنها ايضا تعلم الفرد التسلط والعدوان على من هو اضعف منه. وقد بين مليكه (572:1965) الذي تناول علاقة بعض المتغيرات بالتسلطية في جماعتين حضاريتين، انه كلما زادت شدة التسلطية بوصفها خاصية شكلية من خصائص حضارة معينة، زادت التسلطية عند الأفراد وزاد العدوان عندهم. وتؤكد Hurlock (1964:342) ان عدوان الاطفال على الآخرين هدفه السيطرة عليهم واخضاعهم، وما ذلك الا تقمص لدور الاب داخل البيت. ومن خلال عملية التقمص يصبح الفرد صورة مصغرة ودقيقة من الوالد لاسباب دفاعية تسمى تقمص المعتدي، فالطفل يتقمص نموذجا يخشاه لان هذا يجعل المرء يقف على الجانب نفسه، او يجعله اقدر على السيطرة (في الخيال على الاقل) على الشيء الذي يخشاه. ويضرب سوين (1978 :89) مثلا أشار اليه «جتلهايم» عن ميل نزلاء معسكرات الاعتقال النازية الى تقليد حراسهم النازيين. ويؤيد ذلك Mussen et al. (1978:337) حيث وجد ان الطفل العدواني هو الذي ينشأ في محيط عدواني. واعتبر باحثون اخرون ان البيوت التي يأتي منها المراهقون الجانحون يسود فيها العقاب والعدوان (الشماع، 249:1977). ويؤكد Hersov & Berger (1978:2) ان الدراسات التي تناولت الآباء والامهات الذين يضربون اطفالهم عوملوا بقسوة في طفولتهم. وان الوالدين العدوانيين يدفعان الى المجتمع أطفالا عدوانيين. فالطفل الذي يعيش مع أب تتسم ردود

فعله نحو الأزمات في بيته او في عمله او مع جيرانه بالعدوان، لايجد له مفراً من محاكاة هذا النموذج الأبوي (ميغارجي وهوكانسون، 51:1986). كما أن الطفل ينقل اتجاهه نحو مصدر السلطة الابوية الى الكبار الآخرين، فتلاميذ المدرسة ينظرون ضمنا الى مركز المعلمة نظرتهم الى مركز الأم من الوجهة السايكولوجية. ويشير تريفز (15:1980) الى ان هناك شواهد أكيدة على ان الاطفال يميلون لان يتصرفوا تصرفات المحيطين بهم من الكبار. وقد اثبت الباحثون منذ زمن طويل، أن طلبة المعلم العدائي يميلون الى السلوك العداوني بنسبة عالية، فالمعلمون الذين يصرخون بوجه الطلاب يعلمونهم في الواقع أن الشخص الذي يمتلك مقدارا كافيا من السلطة يمكنه ان يقوم بذلك على من هم اقل منه سلطة.

الفروق بين الجنسين في مدى الخضوع للسلطة المعاقِبَة واظهار الاستجابة العدوانية: تشير الدراسات المختلفة الى ان الاناث اكثر خضوعا واقل عدوانا من الذكور، فقد بين Sears (1965) ان العناد والعدوان من بين المتغيرات الاساسية التي يمتاز بها السلوك الذكري عن الانثوي، وان الفروق الجنسية هذه تتكون منذ سن مبكرة، حيث يظهر الذكور عدوانا جسديا وسلوكا سلبيا أكثر مما تظهره الاناث، وينخرط الاولاد في عراك جسدي في مرحلة الحضانة اكثر من البنات، وتعتبر هذه النتائج عامة في كثير من المجتمعات. كما بين ارجيل (88:1973) ان الاطفال الذكور اكثر ميلا للعدوان من الاناث بين الثالثة والخامسة من العمر في مواقف اللعب بالدمى. وكشف (Fishback & Fishback, 1969) ان الاولاد اكثر عدوانية من البنات في المرحلة الابتدائية. وهذا ينطبق على الاعمار من (14-64). كما كشف (Bennett & Cohen, 1969) عن ذلك في دراسة اخرى توصلت الى ان الذكور اكثر عدوانية من الاناث.

ويرجع ستور (100: 1975) قلة العدوان لدى الانثى الى اننا جميعا نبدأ الحياة كأطفال ضعاف. لذلك قد نتذكر وقد نستمر في توهم علاقة نكون فيها ضعافا في يد والد قوي، والانثى اكثر عرضة للنكوص الى هذه الصورة بسبب رغبتها الشديدة في شخص يحميها، اذ من المعروف ان النساء بحاجة الى الاحساس بالأمن أكثر من الرجال، أي بحاجة الى بيت يستطعن فيه ان يربين ابناءهن في مأمن، ويكن مطمئنات الى ان هناك من يعولهن ويرعاهن. ويرى كونجر وآخرون (343:1970) ان الاطفال الذكور يقلدون دور الاب، وان البنات يقلدن دور الام في كثير من المواقف. ومن جملة ما يقلدونه، العدوان، حيث ان الاب هو الذي يقدم النموذج الاول للعدوان عند الاولاد. ويترتب على هذا ان يكون غياب الاب مؤديا الى تأجيل ظهور السلوك العدواني عند الاولاد. ولان الاب لا يكون النموذج المناسب جنسيا للسلوك عند البنات، لذا لا يتوقع لوجوده أو غيابه الا اقل التأثير في السلوك العدواني عند البنت. وايدت دراسات تناولت أثر ملاحظة النموذج العدواني

على تقليد الاطفال لهذا النموذج أو السلوك من بين نتائج اخرى، ان الذكور اظهروا استجابات عدوانية مُقلِدة اكثر مما اظهرته الاناث (Baron & Byrne, 1977: 310; Pervin, 1975:391).

الفروق في مدى الخضوع للسلطة المعاقِبَة واظهار الاستجابة العدوانية تبعا لسمات الشخصية: على الرغم من وجود تشابه كبير في التصرف تجاه السلطة الوالدية الا أن هناك فروقا فردية بعد نمو الأطفال، حيث يرتبط الأمر بطبيعة نمو خبراتهم المختلفة، والتي تختلف باختلاف سماتهم الشخصية (جيلفورد، 128:1962). وتؤكد دراسات أخرى أجريت على جماعات من الصغار في مواقف اللعب، ان مستوى العدوان عند الذين يميلون الى الخضوع يميل الى الزيادة، وليس الى النقصان، كلما زادت فترة اللعب (ارجيل، 73:1973). كما بينت دراسات اخرى ان الافراد الذين تفرض عليهم السلطة الوالدية سيطرتها الحازمة مستخدمة العقوبة الجسدية كوسيلة للضبط، والذين عاشوا في بيوت خالية من الحب، تنمو من بينهم شخصيات تفتقر الى الدرجة الاعتيادية من السيطرة على انفعالاتهم الآنية، ويرتكبون انواعا شديدة من العنف ولايبالون بمشاعر ضحاياهم. وهم يعتقدون بأنهم يعيشون في عالم لا يهتم بهم، وعدواني تجاههم (Hersov & Berger, 1978:56). كما توصلت الى ان الافراد المطبوعة شخصياتهم بطابع التسلط والسيطرة ينصب عدوانهم على المراكز المنخفضة ويتضاءل او ينعدم نحو ذوي المراكز المرتفعة (ارجيل، 80:1973).

تفسير كيفية تعلم الخضوع للسلطات المعاقِبَة والعدوان على الاضعف: ثمة نظريات كثيرة فسرت أسباب العدوان، ووجهة النظر البيولوجية ربطت بين الشذوذ الكروموسومي والعدوان (الحمداني وآخرون، 20:1985) وبينه وبين تنبيه مناطق معينة تحت اللحاء (الهيبوثلاموس) او ازالة الفص الصدغي (اسماعيل، 117:1982، 655، 656) أو اضطراب كيمياء الدم، ولاسيما زيادة أو نقصان مستويات هورمونات الجنس من التستوسترون Testosterone والآندروجين Androgen (دافيدوف، 511:1983-512)، واضطرابات الغدد الصماء (Kerbs, 1978:49). في حين ترى وجهة النظر التي تغلب جانب البيئة والتربية ان العدوان غريزة تظهر على شكل قتال عند الانسان والحيوان بسبب روح العدوان بينها وبين أعضاء النوع الواحد (Lorenz, 1970:63)، ووظيفته حفظ الأنواع، حيث يعمل القتال على انتشار وتفرق الأنواع وانقاص اعدادها المتجمعة في مكان واحد (Wrightsman, 1971:163). ويرى دولارد وآخرون ان العدوان استجابة فطرية يسببها الاحباط. ورغم الاعتراضات الكثيرة التي وجهت الى هذه النظرية، والتي قصرها بعض العلماء على الاطفال والحيوانات (Edwards, 1972:337; Bernhardt, 1953: 61; Janis, 1969: 145)، الا ان عددا كبيرا من التجارب اجريت لاثبات صحتها، وطورت من قبل علماء آخرين منهم «بيركوفتز» الذي اشار الى ان الاحباط يخلق الاستعداد للافعال العدوانية

فقط ، وينبغي اضافة متغير وسيط وهو الاستعداد كعامل ربط ، وينظر الى هذا الاستعداد على أنه الغضب ينتزع او يستثير العدوان (Wrightsman, 1971: 167-168). أما وجهات النظر التي ربطت بين الخضوع والعدوان، والتي سوف نتناولها بشيء من التفصيل لعلاقتها بموضوع البحث فلعل من أهمها: وجهة النظر الفرويدية حيث فسر فرويد كيفية اكتساب الخضوع للسلطة المعاقِبَة والعدوان على من هم اضعف بقوله: إن (الانا الاعلى) اثناء مراحل نموه يبدو منحازا في اختياره، فلا يأخذ عن الوالدين الا قسوتهما وصرامتهما ودورهما القامع القاهر، ويذر بالمقابل حنوهما ومحبتهما. . . نحن نجنح في العادة الى الاعتقاد بان (الانا الاعلى) يصير اميل الى الشدة اذا تميزت التربية التي تلقاها الصبي بالصرامة. فحين يتقمص الصبي الصغير أباه، فهذا لانه يريد ان يكون مثله حين يجعله موضوع اختياره، يترسم «انا الصبي» «انا الاب». أي ان (الانا الاعلى) يمكن ان تعد حالة موفقة من حالات التقمص مع الهيئة الوالدية. وكذلك يتقمص (الانا الاعلى) للوالدين والمربين والمعلمين وكل من يرى فيهم نماذج مثالية. اننا نعلم ان (الانا الاعلى) ينشأ عن التأثير الذي يمارسه الاباء والمربون. . . الخ (فرويد، 1980:77-81).

ولا تختلف آنا فرويد (109:1983) كثيرا في التفسير عن سيجموند فرويد حيث تشير الى ان تقمص المعتدي طور ملحوظ وشائع بما فيه الكفاية لدى الفرد في مجرى النمو السوي لاناه الاعلى. فالطفل الذي لايفتأ يتدخل ويستدمج صفات القائمين على تربيته والذي يعمل باستمرار على تبني خصائصهم وآرائهم إنما يقدم بذلك صورة متواصلة (للانا الاعلى) اللازمة لنموه وتطوره، فعن طريق سيرورة دفاعية جديدة يعقب تقمص المعتدي هجوم يشن ضد العالم الخارجي. في حين يعتقد باحثون آخرون بأن خضوع الفرد وطاعته للسلطة الوالدية او المدرسية او الاجتماعية. . الخ، واستعداده للقيام بما يتناقض مع ما يؤمن به من أشكال السلوك ـ ومنها العدوان ـ سمة نكتسبها في مراحل مبكرة من حياتنا، ويصبح الخضوع واجبا اتجاه هذه المؤسسات، وان هذه الطاعة لاتمس كرامتنا بل هي جزء من الوفاء والنظام والتضحية. وهذه الصفات كلها تجعل شخصية الفرد تذوب في بنية المؤسسة (دافيدوف، 1983 :765). وقد نجد مثلا متطرفا يؤكد ماجاءت به وجهة النظر هذه والتي يشير اليها بشكل رئيس «مليغرام» في قيام بعض الافراد بأخذ الثأر في جنوب العراق وصعيد مصر دون ايمان منهم به وحتى خوفا من القيام به، ولكن سلطة التقاليد والعادات اقوى من ذلك.

اما منظّرو التعلم الاجتماعي فهم يعتقدون بأننا لانتعلم استجابة الخضوع للسلطة وتوجيه العدوان للأضعف عندما تفرض هذه السلطة سيطرتها علينا منذ المراحل المبكرة من حياتنا، ونظهر هذه الاستجابة في المراحل العمرية المختلفة فقط، بل اننا ايضا نتعلم

استجابة الخضوع هذه عن طريق ملاحظة هذه السلطة وهي تفرض سيطرتها وعدوانيتها على الغير. وتتم هذه العملية عن طريق ملاحظة النماذج التي تقوم بالعدوان خاصة اذا كانت هذه النماذج ذات تأثير، مثل الوالدين او القدوة او الاشخاص الذين نحبهم والاكثر اهمية لنا، وباختصار إذا كانت ذات سلطة علينا. هذا وقد اجريت العديد من التجارب التي اثبتت ان السلوك الانساني وبضمنه السلوك العدواني متعلَّم ويمكن اكتسابه عن طريق ملاحظة النموذج (Ryckman, 1978:281; Rosenberg & Ralph, 1981: 102; Baron & Byrne, 1977: 301; Pervin, 1975:391).

ورغم أن بعض تجارب Bandura (1977:121) أثبتت ان الاطفال الذين شاهدوا سلوكا هجوميا وهو يُكافأ بصورة منتظمة كانوا عدوانيين الى حد كبير، في حين ان الذين شاهدوا سلوكا هجوميا يعاقب عليه بصورة منتظمة، لم يظهروا بصورة واضحة سلوكا مقلدا له. بينما نرى الذين شاهدوا المعتدي وهو يكافأ احيانا ويعاقب احيانا اخرى يكونون عدوانيين الى حد معتدل. الا انه من الممكن ان يقلد السلوك العدواني للكبير سواء كوفيء أم عوقب وهو ما يطلق عليه «النمذجة». ان العقاب الجسدي على السلوك العدواني قد يستحث اجراءات كبح ما لهذا السلوك، لكنه في الوقت نفسه يقدم للطفل نموذجا عدوانيا يمكن محاكاته (ميغارجي وهوكانسون، 42:1986). ويؤيد «فريدمان» وجهة النظر هذه، حيث يشير الى ان معاقبة الطفل الذي يتصرف تصرفا عدوانيا تُعَدُّ طريقة فعالة لتعليمه الا يتصرف بهذا الاسلوب، ولكن قد يصبح الطفل الذي يعاقب بشدة داخل المنزل أكثر عدوانية خارج المنزل، فهو يحاول تقليد والديه وتصرفهما العدواني حينما تكون الفرصة سانحة فيتصرف كما يتصرف والده نحوه. لقد كانوا عدوانيين نحوه لذا سيكون عدوانيا هو نحو الاخرين. إن والديه يعلمانه ان العدوانية مسموح بها متى استطاع ذلك (Kausmeier & Ripple, 1971: 523-525; Freedman et al., 1978:219-222).

وللتقليد اثر كبير في اكتساب السلوك العدواني، لاسيما اذا كان للنموذج او القدوة مكانة مرموقة، واذا ارتبط المقلد بالقدوة عاطفيا. الا ان هذين العاملين يضيفان شيئا آخر وهو، ان التقليد يزداد اذا كان المقلد قد كبت سلوكا سابقا عوقب عليه. كما اشارا الى احتمال تعميم السلوك المقلد في مواقف متشابهة يبتعد او يقترب من السلوك المقلد بحسب استنتاج الفرد ودوافعه فضلا عن السمات الشخصية للفرد، حيث يزداد التقليد للقدوة بشكل عام عند الافراد الذين يفتقرون الى الاعتبار الشخصي والكفاءة، فالتقليد يشعرهم بالرضا لاعتقادهم بأنهم يشبهون القدوة. وهذا مايسميه Chauhan (1978:357) بـ (التعزيز الذاتي) أو البديل الذي ينجم عن تبني معايير مشابهة لمعايير النموذج الذي تعرض له الملاحظ.

ان اغلب الدراسات التي وردت في الاطار النظري اوضحت ان العدوان سلوك متعلم، ولاشك في ان تعلم اشكال السلوك العدواني يبدأ في مرحلة مبكرة من حياتنا، والاقرب الى الدقة اننا نتعلم هذا السلوك عن طريق ملاحظة الآخرين واننا نتعلمه بصورة اكبر واكثر رسوخا عندما يمارس معنا عن طريق العقاب، لاسيما اذا جاء العقاب من مصادر السلطة التي نتعرض لها في طفولتنا كالوالدين والاخوة الاكبر سنا والمعلمين. . . الخ، والتي لانستطيع الرد على عدوانيتهم بعدوان مقابل، ولكننا نتعلم شيئين رئيسيين: اولهما، الخضوع لمن لانستطيع رد عدوانهم، وثانيهما، ان الاقوياء قادرون على توجيه العدوان للاضعف منهم. وهكذا كلما تعرض الفرد للعقاب بصورة اكبر زاد خضوعه وانصياعه في الكبر لمن هو اقوى منه واكثر سلطة عليه، ولكن في الوقت نفسه يزيد عداونيته على من هم أضعف منه. وان مانراه هو ان صورة العدوان التي تمارس معنا نعيدها بصورة مشابهة على من هم اضعف منا، ولنا سيطرة عليهم. وان اساليب التنشئة التقليدية التي تتبناها الاسرة والمدرسة، والتقاليد والعادات والقوانين، والتي تستخدم العقوبة باشكالها المختلفة كوسيلة اساسية لنقل حضارة الماضي، تؤدي الى زيادة الخضوع والانصياع وكذلك العدوان بين ابنائها.

الا ان هناك اعتراضات قد تحد من هذا التعميم الواسع، تتعلق باختلاف السمات الشخصية للافراد الناتجة عن اختلاف الظروف الفردية التي يعيشها هؤلاء الافراد داخل الثقافة السائدة، كما ان السلوك الانصياعي والسلوك العدواني يختلفان ايضا اذا ادخلنا عامل الجنس، فمن المعروف ان الاناث اكثر انصياعا واقل عدوانية من الذكور، الا ان سمة الخضوع للاقوى، والعدوان على الاضعف هي الاقوى والاكثر ظهورا في المواقف التي تستدعيها من بين باقي سمات الشخصية أو متغير الجنس. ولكن ينبغي أن يكون واضحا ان هذا التعميم مجرد تعميم نظري بحاجة الى عدد كبير من الدراسات لاثباته، وسوف لاتؤدي فروض البحث الحالي الى اثباته او دحضه كلية، لانها سوف لاتتناول الا بعض المواقف التي تجرب على عينة محدودة جدا.

فرضيات البحث

1) يخضع الافراد الذكور لسلطة المجرب عندما يطلب منهم توجيه العدوان لحيوانات التجربة وللمدى الاقصى الذي تسمح به.

2) تخضع الاناث لسلطة المجرب عندما يطلب منهن توجيه العدوان لحيوانات التجربة وللمدى الاقصى الذي تسمح به.

3) هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في مدى الخضوع لسلطة

المجرب عندما يطلب منهم توجيه العدوان لحيوانات التجربة وللمدى الاقصى الذي تسمح به.

4) هناك فروق ذات دلالة احصائية في مدى الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان لحيوانات التجربة وللمدى الذي تسمح به، بين الافراد ذوي المستوى العالي في سمات الشخصية كما يقيسها اختبار برنرويتر.

5) يختلف الذكور ذوو المستوى العالي والمنخفض في سمات الشخصية كما يقيسها اختبار برنرويتر في مدى خضوعهم لسلطة المجرب وتوجيه العدوان لحيوانات التجربة بفروق دالة احصائيا.

6) تختلف الاناث ذوات المستوى العالي والمنخفض في سمات الشخصية كما يقيسها اختبار برنرويتر، في مدى الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان لحيوانات التجربة، وبفروق دالة احصائيا.

حدود البحث

عند تعميم نتائج هذا البحث ينبغي الاخذ بنظر الاعتبار انها طبقت على طلبة الجامعة، وان السلطة هنا هي سلطة الاستاذ القائم بالتجربة، وبطبيعة الحال قد تختلف النتائج عند تطبيقها على عينات اخرى، لاسيما تلك التي تنتسب الى مهن اخرى او اعمار مختلفة، كما قد تختلف النتائج عند استخدام اشكال اخرى من السلطة، مثل سلطة الوالدين او السلطة الدينية.. الخ، وبأشكال اخرى من الاستجابات العدوانية ومع «انواع اخرى من الكائنات».

منهج البحث

متغيرات البحث : 1) المتغير المستقل في هذا البحث هو سلطة المجرب، وهي سلطة استاذ على طلبة، والشكل الاجرائي لهذه السلطة هو الأمر الذي يوجه الى كل فرد من أفراد العينة بتوجيه العدوان الى حيوان التجربة من الفئران البيض عندما يخطيء في السير على الشريط الاحمر بدل الشريط الأصفر، 2) المتغير التابع هو الخضوع لهذه السلطة وتوجيه العدوان وزيادته كلما تكرر هذا الخطاء وذلك من خلال جهاز لتوجيه الصدمات الكهربائية، رغم الوصف المؤلم لحالة الفأر بعد تعرضه لكل صدمة من فتاتين دربتا لهذ المهمة، وقيس العدوان بالمدى الذي يصله المفحوص في جهاز القولتية المتدرج الموضوع امامه والمربوط بجهاز الصدمات، 3) عوامل الجنس والسمات الشخصية للمفحوص ـ رغم انهما متغيران ارتباطيان الا أنهما يعملان عمل المتغيرات التجريبية عند ملاحظة اثرها على المتغير التابع.

عينة البحث: تكونت عينة البحث من 100 طالب وطالبة في قسم علم النفس بكلية

الاداب في الجامعة المستنصرية موزعين على النحو الآتي: 75 طالبا وطالبة في الصف الأول و7 في الصف الثاني و 18 في الصف الثالث، تراوحت اعمارهم بين 19-26 سنة منهم 70 طالبا في عمر 19-22 سنة و 30 في عمر 23-26 سنة.

أدوات البحث: 1) اختبار الشخصية لـ (برنرويتر The Bernreuter Personality Inventory) وهو من اعداد «روبرت. ج. برنروبتر» وتعريب محمد عثمان نجاتي ويقيس جوانب متعددة من الشخصية وهي: الميل العصابي والاكتفاء الذاتي والانطواء ـ الانبساط والسيطرة ـ الخضوع والثقة بالنفس والمشاركة الاجتماعية. ويتكون من 125 فقرة يجاب عنها بـ (نعم، لا، ؟) وللاختبار ستة مفاتيح، وقد حدد القيمة التشخيصية لكل فقرة في ضوء دراسة تجريبية واحصائية لتمييز الفقرات، وتتراوح الأوزان بين -7 الى +7. ويعد من الاختبارات الواسعة الانتشار، وهو على درجة عالية من الصدق، حيث حسبه «برنرويتر» عند اعداده عن طريق ايجاد معاملات الارتباط الداخلية على عينة اميركية (غنيم، 1977 :386). وايضا عند ايجاد صدقه عند تطبيقه على البيئة العراقية من قبل نزار الطائي وعلي ناصر فرحان حيث ان اغلب الاشارات لمعاملات الارتباط في الدراسات الثلاث سالبة، وهذا يعزز الاعتقاد باستقلالية السمات عن بعضها البعض. كما يتمتع الاختبار بثبات عال عند تطبيقه على عينة من الطلبة الاميركيين مستخدما طريقة التجزئة النصفية وصححها بمعادلة سبيرمان براون، حيث تراوح معامل الثبات بين 0,92 و 0,78 في المقاييس الستة، في حين تراوح معامل الثبات الذي توصل اليه نزار الطائي بين 0,80 و0,63 وعلي ناصر 0,84 و63,0 اللذان استخدما الطريقة نفسها التي استخدمها «برنرويتر» (الطائي، 1976 : 303-304 فرحان، 1985 :85).

2) جهاز الصدمات الكهربائية، ويتكون من : أ) جهاز فولتيه يتدرج من صفر ـ 250 فولتا موصول بسلك كهربائي الى صندوق الصدمات الكهربائية، ب) صندوق الصدمات: وهو صندوق خشبي بطول 80 سم يشتمل على ثلاثة اجزاء، الأول: غرفة البداية التي يوضع فيها الفأر، وهو بطول 15سم وعرض 30 سم، والثاني: عبارة عن ممر بطول 30 سم وعرض 15 سم يتصل بالجزء الثالث وهو عبار عن غرفة بطول 50 سم وعرض 50 سم مقسمة الى قسمين لايفصلهما فاصل، الاول بطول 30سم وعرض 50 سم ملصق على ارضيته شريطان الاول باللون الاصفر والثاني باللون الاحمر ومغطاة بشبكة اسلاك كهربائية مكشوفة ومتقاربة لايستطيع الفأر تحاشي الصدمة الكهربائية الا اذا سار على الشريط الاحمر الذي لاتغطيه الاسلاك، اما القسم الثاني فهو بطول 20 سم وعرض 30 سم ولا تغطي ارضيته اسلاك انما يحتوي على اناء ماء وكمية من الطعام المخصص لفئران التجارب البيض، وبجانب الصندوق الخشبي صندوق زجاجي بطول 90 سم وعرض 90 وارتفاع 90 سم يحتوي على 15 فأر ابيض.

اجراءات البحث:

1) اجريت التجربة في مختبر قسم علم النفس بالجامعة المستنصرية، حيث درب القائم بالبحث طالبتين من الصف الرابع من قسم علم النفس، اختيرتا بحيث تكونان من الوجوه المسالمة ـ من وجهة نظر الباحث ـ على تمثيل دور الالم والتأثر عند توجيه الصدمات الكهربائية الى الفأر الموجود في الصندوق الخشبي.

2) تبدأ التجربة عادة بدخول المفحوص الى المختبر وجلوسه على كرسي وأمامه منضدة موضوع عليها جهاز الفولتيه، وعلى بعد 5 امتار يجلس المجرب وامامه صندوق الصدمات وبجانبه تقف الفتاتان ويبدأ القائم بالبحث باطلاعه على أدوات التجربة المختلفة ثم شرح خطواتها على الشكل الآتي:

هذه التجربة هدفها معرفة اثر العقاب على عملية التعلم ـ يرفع فأرا من الصندوق الزجاجي ويضعه في الجزء الاول من صندوق الصدمات (غرفة البداية) ـ وذلك بأن يمشي هذا الفأر على الشريط الاحمر، وعليك (المفحوص) ان توجه له صدمة كهربائية اذا اخطأ، ومشى على الشريط الاصفر او اي مكان في الجزء الثالث من صندوق الصدمات ـ علما بأن الفأر قد حرم من الطعام والماء لمدة 6 ساعات ـ وأن تزيد الفولتية التي تبدأ بـ 50 الى 50 فولتا اخرى اذا اخطأ الحيوان مرة اخرى، وهكذا الى ان تصل الى الحد الأقصى 250 فولتا، واذا تعلم قبل الوصول الى هذا المستوى من الفولتية من الممكن ان نعلمه المشي على الشريط ذي اللون الاصفر.

3) عند خطأ الفأر بالمشي على الشريط الاحمر يوجه القائم بالبحث بلهجة آمرة بأن يشغل جهاز الفولتية ويوصله الى 50 فولتا، وفي هذا المستوى تقول احدى الفتاتين ـ مساعدتي القائم بالبحث ـ أن الصدمة قذفت بالفأر الى جدار الصندوق وعند الوصول الى 100 فولت تشير الاخرى الى الالم الذي ظهر على الفأر، وفي 150 فولتا تظهر علامات الألم الشديد لأن الفأر نزع بعض الشعر من جلده، وعند وصول المفحوص في العقوبة الى 200 فولت تظهر على المساعدتين علامات الحزن الشديد لان الفأر بدأ ينزف دما من أماكن مختلفة، وتدير احداهن رأسها حتى لاترى المنظر، وخلال التجربة يسمع المفحوص أصواتا شبيهة بارتطام الفأر بجدار الصندوق وأصوات الفأر عند الألم. وتتكرر هذه العملية أو مايشابهها تقريبا مع كل مفحوص والحقيقة أن الفأر لايأخذ الا فولتية قليلة جدا.

4) كان الأمر الذي يوجهه القائم بالبحث ـ وهو استاذ هؤلاء المفحوصين ـ بمعاقبة الحيوان، وزيادة هذه العقوبة هو المتغير المستقل، واعتبرت موافقة المفحوصين توجيه العدوان لحيوانات التجربة، هو الخضوع لسلطة المجرب وهو المتغير التابع، وقيس مداه

من خلال استمرار المفحوصين في توجيه الصدمات رغم الوصف المؤلم لحالة الفأر ومايعانيه من ألم.

5) قيست شدة العدوانية بالمدى الذي يصله المفحوص على جهاز الفولتية المدرج من صفر ـ 250 فولتا.

6) قام الباحث ومساعدتاه بملاحظة العبارات والتعبيرات التي يظهرها المفحوصون وعلى الأخص العبارات التي تدل على الرضا وعدم الرضا أثناء التجربة، أو بعد خروج المفحوصين من المختبر مباشرة. كما استقصيت طبيعة المناقشات التي كان يجريها الطلبة الذين اشتركوا بالتجربة مع الاساتذة الآخرين حين عودتهم الى حجرة الدرس عند انقضاء التجربة. كما اجريت مناقشة بين القائم بالبحث وعدد من المفحوصين حين انتهاء التجربة، دارت حول كيف فكر هؤلاء أثناء التجربة، أو ماهي في رأيهم الافتراضات الموضوعة للتجربة؟ كان الهدف من هذه الاجراءات معرفة الافتراضات المنافسة التي من الممكن ان تهدد السلامة الداخلية والخارجية للتجربة، فضلا عن النتائج الجانبية التي أثرت البحث والتي لم تستطع الاجراءات المقننة التوصل اليها.

7) وُزع اختبار (برنرويتر) على المفحوصين بعد فترة أسبوع وكأنها دراسة اخرى ليس لها علاقة بالتجربة.

الوسائل الاحصائية:

1) استخدم كاي لحساب الفروق بين : أ) اعداد الذكور والاناث الذين وصلوا في اعطاء الصدمات الكهربائية الى أعلى مستوى 250 فولتا، ب) الأفراد ذوي المستوى العالي (50٪ العليا) في سمات الشخصية المختلفة الذين وصلوا في اعطاء الصدمات الى اعلى مستوى 250 فولتا، جـ) الافراد الذكور وكذلك الاناث ذوي المستوى العالي والمنخفض في سمات الشخصية من الذين وصلوا في اعطاء الصدمات الى أعلى مستوى 250 فولتا.

2) الاختبار التائي لحساب الفروق بين متوسطي عينتين صغيرتين مستقلتين من ذوي المستوى العالي والمنخفض في كل سمة من سمات الشخصية من الذكور والاناث.

نتائج البحث

أولا: الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان لحيوانات التجربة: بينت نتائج الدراسة كما يوضح الجدول رقم (1) ان جميع الطلبة (100٪) الذين خضعوا للتجربة انصاعوا لسلطة المجرب عندما امرهم بتوجيه العدوان لحيوانات التجربة، وهذه النتيجة مشابهة الى حد كبير نتائج الدراسة التي قام بها «مليغرام» في جامعة «ييل»، حيث تبين ان اغلبية

المتطوعين قد خضعوا لأوامر المجرب ووجهوا عدوانهم للقائمين بدور المتعلمين (ابراهيم، 178:1985). اما اذا اخذنا المدى الذي وصل اليه الطلبة في استخدام شدة الفولتية كمقياس لعدوانيتهم فان النتائج بينت ان 94٪ منهم وصلوا الى الحد الاقصى 250 فولتا. وهذه النتيجة تقترب ايضا لما توصلت اليه دراسة «ميلغرام» حيث استمر مايقرب من 62٪ من المتطوعين في توجيه الصدمات حتى حدها الأقصى 450 فولتا (ابراهيم، 187:1985). واذا اردنا مناقشة الفرق بين النسبتين، فانه من المحتمل ان يرجع ذلك الى الاختلاف في الحد الاقصى للفولتية بين الدراستين، واختلاف العينتين، وعلاقتهما بسلطة المجرب، ففي دراسة «مليغرام» كانت العينة متنوعة اشترك فيها الطبيب والاستاذ والجامعي ورجل الدين والاختصاصي الاجتماعي، وعلاقة هؤلاء بالمجرب لا تتعدى كونهم متطوعين، في حين ان علاقة الطلبة باستاذهم من المحتمل ان تكون اقوى من الاولى، كما ان المعتدى عليهم في التجربة الاولى بشر، وهذا بحد ذاته قد يمنع المتطوعين من الوصول الى الحد الاقصى، في حين ان المعتدى عليهم في البحث الحالي من الحيوانات.

جدول رقم (1)

يبين مدى خضوع الطلبة الذكور والاناث لسلطة المجرب عندما امرهم بتوجيه العدوان لحيوانات التجربة وحجم الفولتية المستخدمة في هذا العدوان

الفولتية / الجنس	50		100		150		200		250		المجموع
	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	
ذكور	-	-	2	4	-	-	-	-	48	96	50
اناث	-	-	-	-	2	4	2	4	46	92	50
المجموع	-	-	2	2	2	2	2	2	94	94	100

ورغم أن هذا البحث لم يتناول أساليب المعاملة الوالدية لعينة البحث الا ان دراسات عراقية كثيرة سابقة تناولت هذا الموضوع، ومن شرائح اقتصادية اجتماعية مختلفة بينت ان نسبة غير قليلة من الوالدين متسلطة وتستخدم العقوبة للسيطرة على سلوك الابناء وتوجيهه بما يتفق والقيم التي يتبعانها، ولنقل حضارة الماضي بصورة عامة. ونذكر من هذه الدراسات المعروف (1973)؛ والسلطاني، (1988). ولا يقتصر الامر على اساليب المعاملة الوالدية بل ان الامر يمتد الى المدرسة والعادات والتقاليد. وفي ضوء ذلك فان

النتيجة التي توصلت اليها الدراسة الحالية تعتبر مؤيدة لما توصل اليه «ميلكيان» من أنه كلما زادت التسلطية بوصفها خاصية شكلية من خصائص حضارة معينة زاد الخضوع والعدوان لديهم (مليكة، 1965 :572)، كما يمكن اعتبار هذه النتيجة منسجمة مع وجهات نظر علماء النفس الذين أكدوا على أن الذين يعيشون في جو اسرى يميل فيه الوالدان للسيطرة وفرض المجاراة لمعايير السلوك التقليدية باستخدام اساليب خشنة وقاسية يميل الابناء الى ان ينشأوا خاضعين للاقوى وعدوانيين على من هم اضعف منهم (سوين، 1978 :199؛ ارجيل، 47:1973؛ Mussen et al., 1978: 337; Hurlock, 1964: 342).

ويمكن تفسير خضوع هذه النسبة الكبيرة من الطلبة لسلطة المجرب والقيام بالعدوان على حيوانات التجربة رغم الوصف المؤلم لحالتها اثناء تلقيها الصدمات وهو يتنافى والقيم الانسانية في ضوء ماذهب اليه «ميلغرام» من ان طاعة سلطة الوالدين وبعد ذلك المعلم . . . الخ سمة نكتسبها منذ وقت مبكر في حياتنا وتصبح بعد ذلك واجبا تجاه النظم المؤسسية وان هذه الطاعة لاتمس كرامة الفرد، بل هي جزء من الوفاء والنظام والتضحية (دافيدوف، 765:1983). ايضا يمكن النظر الى هذه النتيجة من وجهة النظر الفرويدية على انها شكل من اشكال تقمص المعتدي، فالمجرب يكون قد وجه العدوان للمفحوصين حين اصدر اوامره باعتبار ان تنفيذها لايتفق مع قيمه الانسانية، مما جعله يستدمج السلطة المعتدية ويسقط رغباته العدوانية ضد حيوانات التجربة. وتفسر هذه النتيجة في ضوء نظرية الاحباط ـ العدوان باعتبار ان اوامر المجرب صاحب السلطة يمكن اعتبارها عدوانا سببت احباطاً للمفحوصين. وعندما وفر المجرب الفرصة لتفريغ التوتر الناتج عن هذا الاحباط لم يتوان هؤلاء من توجيه الصدمات الكهربائية الى الحيوانات وللحد الاقصى الذي يسمح به جهاز الفولتية باعتبار ان الاستجابة للاحباط تخلق استعدادا للافعال العدوانية كما يقول Wrightsman (1971: 167-168).

ان التفسيرات السابقة لايمكن اعتبارها غير صحيحة، حتى وان كانت لنا ملاحظات على النظريات التي استندت اليها تلك التفسيرات، لانه وكما هو معروف في علم المنطق ان النظريات في العلوم الانسانية متقاربة، أى يمكن ان نجد اكثر من نظرية تفسر الظاهرة ذاتها ويكون التفسير منطقيا ومقبولا. فالفرد يتعلم الخضوع لسلطة الوالدين والمعلم والكبار. . . الخ وفي نفس الوقت نتعلم من هذه السلطات العدوان على الاضعف وفي الغالب لايمكن الفصل بين الاثنين، وتتم هذه العملية في المراحل المبكرة جدا في حياتنا، ويستمر تكرار تعلم هذه الظاهرة في اغلب المراحل العمرية، فالفرد يخضع لسلطة الاقوى باستمرار وهذا الخضوع مشبع بالعدوان على الذوات. فالطفل الصغير يمتثل لسلطات الكبار دون رغبة منه، لانه قد تعلم ان مخالفة هؤلاء قد يؤدي الى العقوبة مهما

كانت بسيطة وهو في الوقت ذاته قد تعلم ان القوي قادر على توجيه العدوان الى الاضعف. ان استمرار هذه العملية طوال مراحل حياتنا وبأشكال لاحصر لها تجعل من هذه العملية اتجاها راسخا ومعمما على مواقف كثيرة جدا بل اننا ايضا نتعلم استجابة الخضوع عن طريق ملاحظة هذه السلطة وهي تفرض سيطرتها وعدوانيتها على الغير، وتتم هذه العملية عن طريق ملاحظة النماذج التي تقوم بالعدوان، لاسيما اذا كانت هذه النماذج ذات تأثير، مثل الوالدين او القدوة أو الاشخاص الذين نحبهم والاكثر أهمية لنا، وباختصار كل من له سلطة علينا.

ثانيا: الفروق بين الجنسين في مدى الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان على حيوانات التجربة: يبين الجدول رقم (1) انه لافرق بين الجنسين في مدى خضوعهم لسلطة المجرب واظهار الاستجابة العدوانية، حيث ان 96٪ من البنين و 94٪ من البنات، قد وصلوا الى الحد الاقصى في استخدام الصدمات الكهربائية 250 فولتا، عندما امرهم المجرب ان يوجهوا العدوان الى حيوانات التجربة، وعند استخدام (مربع كاي) لحساب الفروق بين البنين والبنات الذين وصلوا الى هذا المستوى، وجد أنه يساوي 0,043 وهو غير دال عند مستوى 0,05.

ان هذه النتيجة لا تؤيد الفرضية، ولا تؤيد ما توصلت اليه بعض الدراسات في هذا المجال، والتي اظهرت ان البنات اكثر ميلا للخضوع ويظهرن اقل قدراً من العدوان مما عند البنين، فالاولاد يقلدون دور الاب، في حين أن البنات يقلدن دور الام في كثير من المواقف. ومن جملة مايقلد الولد الاستجابات العدوانية، حيث ان الاب هو الذي يقدم النموذج الاول للعدوان عند الاولاد (كونجر وآخرون، 1970 :743). كما اشارت دراسة باندورا الى ان الذكور اظهروا استجابة عدوانية مقلدة اكثر مما اظهرت البنات عند ملاحظتهم لنموذج عدواني (Pervin, 1975: 391-393). ولم يجد القائم بالدراسة تفسيرا لعدم الاختلاف هذا، وان القول بأن طاعة سلطة المجرب اتجاه اكثر ثباتا في السلوك من العوامل الأخرى التي تؤدي الى هذه الفروق بين الجنسين، والتي منها عملية التنميط الجنسي ـ التي تتسامح في بعض الاحيان مع عدوان الاولاد في الطفولة المبكرة وتتشدد مع البنات ـ لا يشكل تفسيرا كافيا. الا ان مظاهر عدم الرضا من القيام بالاستجابة العدوانية اثناء التجربة [3] عند البنات كانت واضحة اكثر منها عند البنين، ففي الوقت الذي اظهر عدد من البنين عدم المبالاة لآلام الحيوانات التي توجه اليها الصدمات الكهربائية، او طاعة الاوامر التي يصدرها القائم بالتجربة بسهولة وبدون اي اعتراض، فان عددا غير قليل من البنات ظهرت عليهن آلام حادة وصلت حد البكاء عند بعضهن كما ان احتجاجاتهن اللفظية كانت اكثر من البنين. وهذا يوضح الى حد ما أن البنات كن اكثر تناشزا، ونقصد

بالتناشز هنا هو الاختلاف بين مشاعرهن الحقيقية وبين مايقمن به من فعل، اي انهن كن اكثر ميلا للخضوع وفي الوقت ذاته اقل رغبة في العدوان.

ثالثا: الفروق في مدى الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان على حيوانات التجربة في ضوء الاختلاف في السمات الشخصية: بينت النتائج ان الخضوع لسلطة المجرب وتوجيه العدوان على حيوانات التجربة شامل بغض النظر عن اختلاف سمات شخصية الأفراد، وهذا واضح من نسب الذين وصلوا في اعطاء الصدمات الى الحد الاقصى 250 فولتا من بين الشريحة العليا الى 50٪ في الميول العصابية والانبساط ـ الانطواء والخضوع ـ السيطرة والمشاركة الاجتماعية والاكتفاء الذاتي والثقة بالنفس، والتي تراوحت بين 96-98٪ من المجموع. وعند مقارنة اعداد الذين وصلوا الى هذا المستوى في اعطاء الصدمات في السمات الشخصية المختلفة وذلك باستخدام (مربع كاي) لم نتبين وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0,05 بين ذوى الميول العصابية والانبساط ـ الانطواء، أو بين ذوي الميول العصابية والسيطرة ـ الخضوع أو الميول العصابية والمشاركة الاجتماعية او الميول العصابية والاكتفاء الذاتي او الميول العصابية والثقة بالنفس، او بين الشريحة العليا الـ 50٪ على مقياس الانبساط ـ الانطواء. وأمثالهم على مقياس السيطرة ـ الخضوع... الخ كما هو موضح في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2)

يبين عدد الافراد الذين حصلوا على تقدير عالٍ (50٪ العليا) في المقاييس الفرعية لاختبار برنرويتر للشخصية والذين وصلوا باعطاء الصدمة الكهربائية الى 250 ڤولتا وقيمة كا^2 ودلالتها الاحصائية للمقارنة بين هؤلاء الافراد في هذه المقاييس.

الفروق / سمات الشخصية	الـ (50٪) العليا في سمات الشخصية الذين وصلوا في اعطاء الصدمة الى 250 فولتا	٪ من المجموع	الفروق بين الافراد سمات الشخصية المختلفة	كا^2	دلالتها الاحصائية عند 0,05
الميل العصابي	48	96٪	الميل العصابي والانبساط والانطواء	صفر	-
			الميل العصابي والسيطرة ـ الخضوع	0,-1	غير دال
			الميل العصابي والمشاركة الاجتماعية	صفر	-
			الميل العصابي والاكتفاء الذاتي	0,097	غير دال
			الميل العصابي والثقة بالنفس	صفر	-

يتبع

تابع جدول رقم (م - 2)

الانبساط - الانطواء	48	٪96	الانبساط - الانطواء والسيطرة - الخضوع	0,01	غير دال
			الانبساط - الانطواء والمشاركة الاجتماعية	صفر	-
			الانبساط - الانطواء والاكتفاء الذاتي	0,097	غير دال
			الانبساط - الانطواء والثقة بالنفس	صفر	-
السيطرة - الخضوع	47		السيطرة - الخضوع - المشاركة الاجتماعية	0,01	غير دال
			السيطرة - الخضوع والاكتفاء الذاتي	0,043	غير دال
			السيطرة - الخضوع والثقة بالنفس	0,01	غير دال
المشاركة الاجتماعية	48	٪98	المشاركة الاجتماعية والاكتفاء الذاتي	0,097	غير دال
الاكتفاء الذاتي	45		المشاركة الاجتماعية والثقة بالنفس	صفر	-
الثقة بالنفس	48	٪98	الاكتفاء الذاتي والثقة بالنفس	0,097	غير دال

وعند مقارنة اعداد الافراد ذوي المستوى العالي والمنخفض في سمات الشخصية المختلفة، كما يقيسها اختبار «برنرويتر»، من الذين وصلوا الى الحد الاقصى في اعطاء الصدمات الكهربائية، عندما امرهم المجرب، وذلك باستخدام (مربع كاي) وجد أن الفروق غير دالة احصائيا عند مستوى 0,05. والامر ينطبق على الذكور والاناث كما هو موضح في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3)

يبين عدد الافراد الذكور والاناث الذين حصلوا على تقدير عال ومنخفض في المقاييس الفرعية لاختبار «برنرويتر» للشخصية، ووصلوا باعطاء الصدمات الكهربائية الى 200 ڤولت وقيمة كا^2 ودلالتها الاحصائية

الفروق / مستويات الافراد على المقياس		عدد الطلبة الذين وصلوا باعطاء الصدمة الكهربائية الى 250 ڤولتا	النسبة	كا^2	دلالة الفروق عند مستوى 0,05
الميل العصابي					
الذكور	مستوى منخفض	23	٪92	0,083	غير دال
	مستوى عال	25	٪100		
الاناث	مستوى منخفض	23	٪92	صفر	-
	مستوى عال	23	٪92		

يتبع

تابع جدول رقم (3)

الانبساط ـ الانطواء					
الذكور	مستوى منخفض	24	٪96	صفر	ـ
	مستوى عال	24	٪96		
الاناث	مستوى منخفض	22	٪88	0,083	غير دال
	مستوى عال	24	٪96		
السيطرة ـ الخضوع					
الذكور	مستوى منخفض	25	٪100	0,083	غير دال
	مستوى عال	23	٪92		
الاناث	مستوى منخفض	22	٪88	0,083	غير دال
	مستوى عال	24	٪96		
المشاركة الاجتماعية					
الذكور	مستوى منخفض	23	٪92	0,083	غير دال
	مستوى عال	25	٪100		
الاناث	مستوى منخفض	22	٪92	صفر	ـ
	مستوى عال	23	٪92		
الاكتفاء الذاتي					
الذكور	مستوى منخفض	24	٪96	صفر	ـ
	مستوى عال	24	٪96		
الاناث	مستوى منخفض	25	٪100	0,35	غير دال
	مستوى عال	21	٪84		
الثقة بالنفس					
الذكور	مستوى منخفض	24	٪96	صفر	ـ
	مستوى عال	24	٪96		
الاناث	مستوى منخفض	22	٪88	0,083	غير دال
	مستوى عال	24	٪96		

رغم ان عينة البحث غير متجانسة في سماتها الشخصية، حيث بينت النتائج كما هو موضح في جدول رقم (4) ان مقارنة متوسط درجات الـ 50٪ العليا والـ 50٪ الدنيا التي حصلت عليها العينة في سمات الشخصية المختلفة كما يقيسها هذا الاختبار، وذلك باستخدام الاختبار التائي، ظهرت انها دالة احصائيا عند مستوى يتراوح بين 0,5 - 0,001 في جميع السمات وهذا يدل على ان هؤلاء المفحوصين يختلفون في سماتهم الشخصية، فعلى سبيل المثال ان افراد المجموعة الاولى (اي الـ 50٪ العليا) على مقياس الميل العصابي تتميز بالاحساس بتأنيب الضمير والخجل في حين أن من بين صفات المجموعة الثانية (أي الـ 50٪ الدنيا) على هذا المقياس، الاتزان الانفعالي والثقة بالنفس.

اما مقياس السيطرة ـ الخضوع، فان المجموعة الاولى تميل للسيطرة على الآخرين في المواقف الاجتماعية، وافرادها عادة عدوانيون وعلى استعداد لاتخاذ مواقف المبادأة ولايعانون من الاحساس بالنقص في المواقف الحرجة.

اما المجموعة الثانية فيفتقر افرادها الى الثقة بالنفس ونادرا مايتخذون مواقف المبادأة في توجيه الآخرين. كما ان الذين يحصلون على درجات عالية في مقياس الاكتفاء الذاتي من بين مايتصفون به، اعتمادهم على أحكامهم الذاتية في حين ان الذين يحصلون على درجات منخفضة على هذا المقياس يميلون الى الاعتماد على غيرهم في اتخاذ قراراتهم (غنيم، 1977 :354 - 355). ورغم هذه الاختلافات فانهم خضعوا لسلطة المجرب عندما امرهم بتوجيه العدوان على حيوانات التجربة والى الحد الاقصى الذي يسمح به جهاز القولتية تقريبا.

وهذه النتيجة لاتتفق مع ماجاء في فروض الدراسة الحالية التي اشارت الى وجود فروق بين الجنسين وبين الافراد المختلفين في سماتهم الشخصية في مدى الخضوع والعدوان. وهي ايضا تعارض ماذهبت اليه دراسات اخرى والتي اشارت الى وجود فروق في التصرف تجاه السلطة بعد نمو الاطفال، حيث يرتبط الامر بطبيعة نمو خبراتهم التي تختلف باختلاف سماتهم الشخصية (جيلفورد، 1962 :128).

جدول رقم (4)

يبين متوسط درجات الذين حصلوا على تقدير عالٍ او منخفض في المقاييس الفرعية لاختبار برنرويتر للشخصية، وكذلك الانحراف المعياري وقيمة (ت) ومستوى الدلالة الاحصائية للاناث والذكور

الفروق / مستويات الافراد على المقاييس		المتوسط	الانحراف المعياري	الاختبار التائي	دلالة الفروق
الميل العصابي					
الاناث	مستوى منخفض	190	46,5	2,66	دال عند 0,05
	مستوى عال	269	24,4		
الذكور	مستوى منخفض	165	31,1	2,935	دال عند 0,01
	مستوى عال	229	31,15		
الانبساط ـ الانطواء					
الاناث	مستوى منخفض	191	24,8	11,76	دال عند 0,001
	مستوى عال	272	25,12		
الذكور	مستوى منخفض	184	33,98	9,64	دال عند 0,001
	مستوى عال	259	18,94		
السيطرة ـ الخضوع					
الاناث	مستوى منخفض	172	25,64	10,6	دال عند 0,001
	مستوى عال	266	36,15		
الذكور	مستوى منخفض	163	28,84	11,16	دال عند 0,001
	مستوى عال	256	30,06		

يتبع

تابع جدول رقم (4)

المشاركة الاجتماعية					
الاناث	مستوى منخفض	170	40,28	12,098	دال عند 0,001
	مستوى عال	254	28,16		
الذكور	مستوى منخفض	140	39,03	9,88	دال عند 0,001
	مستوى عال	243	34,54		
الاكتفاء الذاتي					
الاناث	مستوى منخفض	188	27,54	10,09	دال عند 0,001
	مستوى عال	264	25,71		
الذكور	مستوى منخفض	167	46,94	8,67	دال عند 0,001
	مستوى عال	258	23,36		
الثقة بالنفس					
الاناث	مستوى منخفض	206	40,88	8,28	دال عند 0,001
	مستوى عال	288	27,88		
الذكور	مستوى منخفض	192	40,59	9,0	دال عند 0,001
	مستوى عال	278	15,12		

ان هذه النتائج جاءت منسجمة مع ماجاءت في نهاية الاطار النظري، وهو أننا نتعلم الخضوع للاقوى من خلال التنشئة في جميع مراحل الحياة، كما نتعلم العدوان على الاضعف في الوقت ذاته ولايمكن الفصل بين الاثنين مادامت العقوبة هي الاداة الرئيسية في عملية التنشئة هذه، وتصبح هاتان السمتان الشكل المميز لحياة الافراد في مثل هذه البيئة، وتستدعيان بسهولة اكبر في المواقف التي تكون فيها الاوامر تصدر عن السلطة، وتتواجد الفرصة لاظهار العدوان على الاضعف. وهذا ما اثبتته الدراسة الحالية. ورغم انه لايدخل في نطاق هذه الدراسة التعرض للآثار السلبية للنتائج التي وصلت اليها، الا أنه يفترض أن تكون بداية لدراسات اخرى تتناول هذه الآثار على الشخصية.

الهوامش

1) تلمس الباحث الشكوى من لقاءاته المستمرة بالمدرسين.

2) المعلومات عن المستوى الاقتصادى والاجتماعي والسمات الشخصية للجانحين، استقيت من عضو مكتب دراسة الشخصية في بغداد، وهو المكتب الذي يوضع فيه الجانحون لدراسة شخصياتهم وظروف ارتكابهم الجنح قبل مثولهم امام المحكمة.

3) اعتبر الباحث سلوك المفحوصين اثناء التجربة وبعدها مباشرة، وكذلك المناقشات التي اجريت معهم ـ رغم عدم تبويبها في نتائج رقمية ـ ذات فائدة كبيرة في اثراء البحث.

المصادر العربية

ابراهيم ، ع.
1985 الانسان وعلم النفس. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

ارجيل، م.
1973 علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، (ترجمة عبدالستار ابراهيم). الاسكندرية: دار الكتب الجامعية.

اسماعيل، م.
1982 علم النفس الفسيولوجي. الكويت: وكالة المطبوعات.

باقر ، ص.
1984 «أساليب المعاملة الوالدية وتأثيرها على انحراف الاحداث» مجلة ادآب ـ (10) الجامعة المستنصرية، بغداد: 355-378.

تريفرز، د.
1980 علم النفس التربوي (ترجمة موفق الحمداني وحمد دلي الكربوني). بغداد: جامعة بغداد.

جيلفورد، ج.
1962 ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، المجلد الاول، (ترجمة احمد زكي صالح وآخرون). القاهرة: دار المعارف.

حسن ، م.
1970 علاقة الوالدين بالطفل وأثرها على جناح الاحداث. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

الحمداني، م. وآخرون.
1985 جرائم القتل: دراسة ميدانية لعدد من مؤشراتها النفسية والاجتماعية. بغداد: مركز البحوث والدراسات بمديرية الشرطة العامة.

دافيدوف، ل.
1983 مدخل علم النفس، (ترجمة سيد الطواب). القاهرة: المكتبة الاكاديمية.

ستور، أ.
1975 العدوان البشري (ترجمة محمد أحمد غالي والهامي عبدالظاهر). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السلطاني، ن.
1988 «الثقة بالنفس لدى المراهقين وعلاقتها بمعاملة الوالدين لهم كما يرونها»، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية: جامعة بغداد.

سوين، م.
1978 علم الامراض النفسية والعقلية، (ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة). القاهرة: دار النهضة.

الشماع، ن.
1977 الشخصية: النظرية، التقويم، مناهج البحث. القاهرة: دار النهضة.

الطائي، ن.
1976 «التفضيل المهني وعلاقته ببعض سمات الشخصية». رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس.

غنيم، س.
1977 سيكولوجية الشخصية: محدداتها، قياسها، نظرياتها. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

فرحان، ع.
1985 «علاقة اتخاذ القرار ببعض سمات الشخصية لدى مديرات المدارس الاعدادية». رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة بغداد.

فرويد، آ.
1983 الانا وآليات الدفاع، (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

فرويد، س.
1980 محاضرات جديدة في التحليل النفسي، (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.

الكبيسي، ع.
1988 «قياس التكيف الشخصي والاجتماعي لدى الجانحين وعلاقته بالمعاملة الوالدية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب: الجامعة المستنصرية: بغداد.

كونجر، ك وآخرون.
1970 سيكولوجية الطفولة والشخصية، (ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة، وجابر عبدالحميد جابر). القاهرة: دار النهضة المصرية.

لفته، س.
1973 «معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح الاحداث»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة بغداد: 45-112.

المعروف، آ.
1973 «أثر بعض المتغيرات في التنشئة الاجتماعية للأطفال منذ الولادة وحتى سن 5 سنوات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة بغداد: 214-232.

مليكة، ل.
1965 قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

ميغارجي، ي. وهوكانسون، ج.
1986 سيكولوجية العدوان، (ترجمة عبدالكريم ناصيف). عمان: دار منارات للنشر.

المصادر الاجنبية

Bandura, A.
1977 Social Learning Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Baron, R. & Byrne, D.
1977 Social Psychology: Understanding Human Interaction (2nd ed.). Boston: Allyn and Bacon.

Bennett, E. & Cohen, L.
1969 "Men and Women: Personality and Contrasts." Genetic Psychology Monographs 59: 101-155.

Bernhardt, K.
1953 Practical Psychology (2nd ed.). New York: McGraw-Hill.

Chauhan, S.
1978 Advanced Educational Psychology. New Delhi: Vikas Publishing House.

Edwards, D.
1972 General Psychology (2nd ed.). New York: Macmillan.

Fishback, N. & Fishback, S.
1969 "The Relationship Between Empathy and Aggression in Two Ages." Developmental Psychology 1: 102 - 107.

Freedman, J., Carlsmith, M. & Sears, D.
1978 Social Psychology (3rd ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Hersov, L. & Berger, M.
1978 Aggression and Anti-Social Behaviour in Childhood and Adolescence. Oxford: Pergamon.

Hurlock, E.
1964 Child and Growth Development (4th ed.). New York: McGraw-Hill.

Janis, I.
1969 Personality: Dynamics, Development and Assessment. New York: Harcourt & World.

Kausmeier, H. & Ripple, R.
1971 Learning and Human Abilities (3rd ed.). New York: Harper & Row.

Kerbs, J.
1978 Aggression and Cyclic Changes in Population of Small Rodents (Advances in the Study of Communication and Effect Vol. 4). New York: Plenum Press.

Lorenz, K.
1970 On Aggression. London: Methuen.

Mussen, P., Conger, J. & Kegan, J.
1978 Child Development Personality (5th ed.). New York: Harper & Row.

Pervin, L.
1975 Personality: Theory, Assessment and Research. New York: Wiley.

Rosenberg, M. & Ralph, H.
1981 Social Psychology. New York: Basic Books.

Ryckman, R.
1978 Theories of Personality. New York: D. Van Nostrand.

Sears, R.
1965 "Development of Gender Role." pp. 133 - 163 in F. Beach (Ed.), Sex and Behaviour. New York: John Wiley.

Wrightsman, L.
1970 Social Psychology in the Seventies. California: Brooky Cole.

The Effect of Authority on Aggression and its Relationship with Personality.

Muhamed Mehdi Mahmud

The aim of this study is to determine the extent to which subjects would yield to authority in the administration of aggression toward experimental animals, and to see if there is a relationship with individual personality traits. The possibility of predicting such behavior from personality profiles is also investigated. The subjects of the experiment were 100 male and female psychology students at al-Mustansiria University, who were asked by the experimenter to administer a series of electric shocks increasing in voltage to experimental animals. While an assistant expressed sympathy for the animals, in reality no increase in shock was given. The Bernreuter Inventory of Personality was given to the students in a separate study. The findings indicate that all members of the sample yielded to authority, 94% giving the maximal voltage. There were no statistical differences between the sexes, though significant differences were seen in individual personality traits.